

## بطولات الملايوين في مقاومة الاحتلال الأجنبيّ (دراسة وصفية تاريخية)

أحمد علي قطب العاصي

MR12419

الباحث بمرحلة الماجستير بكلية إدلرة التنمية الإسلاميّة

جامعة السلطان الشريف علي الإسلاميّة،

ahmedelassy28@gmail.com

Vol.4, Issue 2 | July 2021

### الكلمات المفتاحية

أرخيبيال الملايو - شعوب  
الملايو - الاحتلال الأجنبيّ  
- المقاومة.

### الخلاصة

تعرّض أرخبيل الملايو لصور مختلفة من الاحتلال الأجنبيّ لأهداف شتى، ولكنّ الملايوين لم يستسلموا للمحتلّ الأجنبيّ، بل قاوموه بكل الوسائل المتاحة، وسطّروا صفحات مشرقة من تاريخ المقاومة، حيث إنّ أبناء هذه المنطقة قد قاموا بعمليات فدائية كثيرة، وقاوموا المحتل الذي جاء لاغتصاب أرضهم ونهب ثرواتهم أشدّ مقاومة، ولكنّ هذه البطولات طوّمتها يد النسيان، ولم يتناولها أكثر الدارسين بالبحث الكاشف عن أسبابها وصورها ووسائلها، فجاء هذا البحث من أجل كشف اللثام عنها، ومحاولاً الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما مراحل الاحتلال التي مرت بها شعوب الملايو؟ وما الأسباب التي دعتهم إلى المقاومة؟ وما أبرز صور المقاومة التي قاموا بها؟ وما هي الفئات التي شاركت في المقاومة؟ ويحاول هذا البحث الإجابة عن هذه الأسئلة ببيان مراحل الاحتلال، وسرد الأسباب التي دعتهم للمقاومة، والكشف عن صور المقاومة التي قاموا بها، وعرض الفئات التي شاركت في المقاومة، وهذا باستخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال البحث المكتبي في المصادر المكتوبة باللغة العربية، من أجل رسم صورة متكاملة توضح الدور البطولي لشعوب الملايو في مقاومة المحتل الأجنبي على اختلاف صورته، وقد توصلّ الباحث إلى جملة من النتائج أهمها: أن شعوب الملايو قد عانت من الاحتلال سنوات طويلة، وقد تنوعت أساليب مقاومة الملايوين المسلّحة ضد الاحتلال، فكانت هناك المقاومة الجماعية والمقاومة الفردية، وقد قاومهم العامّة كما قاومهم أصحاب المقامات العالية، وقاومهم أيضاً الرجال والنساء وحتى الأطفال، كل هؤلاء أظهروا بطولات عظيمة، ولم تكن المقاومة مقاومة مسلّحة فحسب، بل كانت تختار الوسيلة المناسبة لألعايب الاحتلال، فكانت هناك

المقاومة السياسيّة، حيث قام السياسيون بتأسيس الأحزاب السياسيّة الوطنيّة، والناظر إلى شعوب الملايو الهادئة المسالمة في وقت السلم، لا يتخيّل أو يتوقع كمّ البطولات والتضحيات التي قدموها، ومدى البسالة التي أظهروها أمام أعدائهم.

## KEYWORDS

Malay Archipelago,  
Foreign occupant  
resistance

## ABSTRACT

The Malay Archipelago, Malay, Foreign occupant resistance's has gone through various forms of foreign occupation, but the Malays have not surrendered to the foreign occupier, rather, they resisted him by all available means, and they registered a bright history of self -defense, as they performed many resistances and attacks, but these tournaments have been forgotten, and most of researchers have not worked to explore its causes, images, and methods, so this research has been carried out in order to uncover it, by trying to answer the following questions: what stages of occupation they have? What are the causes of resistance? What are the methods followed by them during the resistance? Which categories of people participated in the resistance? The researcher will try to solve these issues mentioning the stages of occupations, causes of resistance, methods of resistance and categories of people participated in the resistance through the descriptive analytical method, this is done through desk research in the sources written in the Arabic language, in order to clarify an integrated image that shows the heroic role of the Malay peoples in resisting the foreign occupier of all kinds. The researcher reached a number of conclusions, the most important of those are: the Malay peoples have suffered from the occupation for many years and the methods of armed resistance of them against the occupation have varied, there was collective resistance, individual resistance and the public resistance. The high-ranking people, men, women and even children also showed great braveness. Resistance was not only armed resistance, but they also chose the appropriate tricks for resistance. The politicians founded political parties. The one who think deeply can't imagine that how the quiet and peaceful Malay people fought, scarified and resisted many times and shown different types of braveness against their enemies.

## المقدّمة

الأجنبي، وقد استقبلوا المحتل استقبالا حسنا، ولم يقوموا بمقاومته ولا بصدد عدوانه الغاشم، ولم يقوموا بعمليات مسلحة ضده، وما إلى ذلك من أساليب المقاومة، وهذا خلاف الحقيقة على الإطلاق، فقد كان العدو المحتل ولا زال مأكرا كاذبا، فهو يستخدم دائما الكلام المعسول الذي يخفي وراءه شرًا عظيمًا ينوي أن يذيقه للشعب المحتل الضحية الذي يطمع في نهب ثرواته وقمعه إذا اعترض على ذلك النهب وتلك السرقة، ولا تظهر نواياه الخبيثة إلا بعد أن يبدأ في ممارسة أفعاله وممارساته المنحطة والخسيسة، ولقد عانى شعب الملايو من الاحتلال الأجنبي، وذاق الشعب من الاحتلال أمر أنواع العذاب

تتسم شعوب الملايو بالهدوء والوداعة والحلم والأناة، حيث إنّ "الجنس الملايوي جنس ودود، وهذا يظهر في أمور كثيرة منها، الأدب الجم في الكلام، والمشى الهادئ، وقلما تجد أعمالا إجرامية هناك"، (1) هذا بجانب أنّ منطقة أرخبيل الملايو منطقة آمنة إلى حد كبير، وليست فيها اضطرابات أو نزاعات متفاقمة مثل العديد من دول العالم، وهذا قد يحمل على الزعم بأن شعوب هذه البلاد بسبب ما فطروا عليه من السكينة والحلم قد استسلموا للاحتلال

(1) العبودي، محمد بن ناصر. (1403هـ). زيارة لسلطنة بروناي

الإسلامية. الرياض: المطابع الأهلية للأؤفست. ص: 168.

التجارة وثرواتها الكثيرة، "واستغلوا نجاح البرتغالي فاسكو دي جاما في الالتفاف حول قارة إفريقيا، وإمكانية الوصول إلى الهند دون المرور بالعرب برًا أو بحرًا، للسيطرة على المنطقة، وذلك بعد أن أسقطوا دولة ملقا سنة 1511م، واحتلوا ساحل الملايو الجنوبي وجوانب من ساحل سومطرة الشمالي، وقبيل ذلك كانت إمبراطورية "ماجاييت" قد سقطت، وقامت على أنقاضها بعض الدول الإسلامية، وقد قامت هذه الدول لغرض واضح ومشروع؛ وهو الدفاع عن الدين والوطن ضد الهجمات الصليبية، والتي كانت قد بذلت قُصارى جهدها لصرف المسلمين عن دينهم، وقد واجههم المسلمون بكل شجاعة واستبسال، ولم يكتفوا بصد العدوان فحسب بل شرعوا في نشر الإسلام بكل ما أتوا من قوة، واشترك في ذلك الغزو الذي بدأته البرتغال بريطانيا وهولندا وفرنسا، وانتهى الأمر بعد صراعات كثيرة إلى سيطرة بريطانيا على أرخبيل الملايو، وسيطرت هولندا على إندونيسيا حتى الحرب العالمية الثانية"<sup>(3)</sup>.

وقد "كان ذلك بعد معارك طويلة وحامية بين الملايويين المسلمين والبرتغاليين، كانت الغلبة فيها للجيش البرتغالي المحتل"<sup>(4)</sup>، "ذلك الجيش الذي سلب تحت قيادة (Abu Elkarak) البلاد ونهبها، ونكل بالمسلمين،

والقمع، إلا أن الملايويين لم يخضعوا يومًا له، ولم يستسلموا لسطوته، وبالرغم من ضعف إمكاناتهم الشديد مقارنة بإمكانات المحتل، وبالرغم من صعوبة مواجهة أشخاص مدنيين لجيش نظامي مدرَّب، مع ضرورة ملاحظة بدائية أسلحة شعوب الملايو وحدائث أسلحة المحتل، إلا أنَّ الملايويين سجلوا بطولات لا تُنسى أمام العدو الغاصب، وتركوا تاريخًا من المقاومة الشعبية التي ضربت أروع الأمثلة في الاستبسال والتضحية من أجل تحرير واستقلال الوطن، وهو ما تجليه صفحات هذا البحث.

### أولاً: مراحل الاحتلال الأجنبي لأرخبيل الملايو

#### أ. الاحتلال البرتغالي في أرخبيل الملايو:

لم يسلم أرخبيل الملايو من الاحتلال الأجنبي، شأنه في ذلك شأن معظم دول العالم آنذاك، وكان البرتغاليون أصحاب السبق في دخول الأرخبيل مُحتلين وطامعين فيه وفي تجارته وثرواته، حيث "كانت بلدان الملايو بمثابة محطة كبرى وهامة تلتقي عندها السفن، وتتبادل البضائع والسلع من الجانبين عندها، وازدادت أهمية التجارة في الشرق، وخاصة تجارة التوابل إلى جانب سلع وبضائع أخرى، وجلبت تلك البضائع من هناك إلى أوروبا، وقد كان للتجار العرب باع طويل في هذه التجارة، ولعبوا دورًا مهمًا في نقلها بين الشرق والغرب، ووفد العرب إلى المنطقة وزادت زيارتهم لها، بل واختلطوا بشكل كبير مع الملايويين، وخاصة لما ظهر الإسلام ودان به العرب، حملوه إليهم مع بضاعتهم، وانتشر بينهم بواسطة التجار والدعاة الذين أتوا معهم"<sup>(2)</sup>.

وهنا بدأت أنظار الأوروبيين - وخاصة البرتغاليون - تتجه نحو المنطقة، وتتطلع إلى احتلالها؛ نظرًا لأهميتها الكبيرة في

(3) شلي، أحمد. (1983م). موسوعة التاريخ الإسلامي

والحضارة الإسلامية. ط2. القاهرة: مطابع سجل العرب. ج: 8، ص488.

(4) انظر: الشيخ، رأفت غنيمي. عبد العزيز، محمد رفعت.

هدهود، ناجي. (2004م). تاريخ آسيا الحديث والمعاصر.

الحيزة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. ص:

12. بتصرف

(2) انظر: عبد الرؤوف، محمد. (1966م). الملايو وصف

وانطباعات. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر. ص82.

أهدافها الاستعمارية، وأصبح من الواضح أنهم لم يأتوا لخير، أما المسلمون فلم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام تلك السياسات الجائرة؛ فأعلنوا وبشكل واضح أن دخول الغرب المسيحي إلى المنطقة ليس إلا وسيلة للقضاء على الاستقلال الذي تتمتع به المنطقة، ومُحاربة الإسلام فيها، واتضح ذلك في تصرفات البرتغاليين الذين بدأوا يعملون على نشر المسيحية، فقد حكموا البلاد حُكمًا عسكريًا، وسيطروا على كل شئون الدولة؛ من خلال تعيين رجالهم في كل المناصب المهمة، ومن خلال إنشاء الكنائس والمدارس المسيحية بهدف أن تكون ملقًا مركزًا مسيحيًا في المنطقة، وشاء الله أن تفشل كل تلك المساعي؛ فبعد حوالي قرن من الزمان بدأ الحكم البرتغالي يضعف وسقط في سنة 1641م، وقد كان العرب يعاربه من أهم أسباب سقوط حكم البرتغاليين في المنطقة؛ حيث إنهم بعد أن نجحوا في السيطرة على البرتغاليين في بلادهم، وألزموا البرتغاليين بدفع جزية، ثم ضيقوا عليهم إلى أن طردوهم من بلادهم شر طرده، وطُردوا أيضًا من الخليج العربي كله؛ كتب ذلك كله نهاية ضرورية لهم في الملايو، ولكن وللأسف أخذت هولندا مكان البرتغال في الملايو<sup>(8)</sup>.

وهكذا استطاع الملايويون أن يتخلصوا من قبضة الاحتلال البرتغالي، الذي دخل مُتخفيًا في ثوب التجارة، ولكن سرعان ما كُشفت نواياه الخبيثة، والتي لم تكن فقط طمعًا في الثروة وخيرات البلاد، بل كان هناك مطامع دينية، وكان الجيش الهولندي يمثل فيلق من فيالق الجيوش الصليبية، التي كانت تستشيط غضبًا، وقد امتلأت قلوبهم حقدًا على الإسلام وأهله؛ وذلك لأن الإسلام لا يُجبر

(8) انظر: شلي، أحمد. (1983م). موسوعة التاريخ الإسلامي

والحضارة الإسلامية. (مصدر سابق). ج: 8.

ص: 491:493. بتصرف

حيث قتل أحياءهم، ونبش قبور موتاهم<sup>(5)</sup>، "وشيدوا بجارة تلك القبور حصنًا"<sup>(6)</sup>.

وهكذا كانت طريقة الاحتلال المُعتادة ولا زالت، حيث تعددت الثياب الوهمية التي ارتدوها إذا أرادوا احتلال دولة، تعددت الذرائع والاحتلال واحد، فتارة يرتدون ثوب الدين مثلما فعل نابليون بونابرت حينما دخل مصر، حيث أشيع بين المصريين أن نابليون مُسلم، ويحترم النبي - محمد صلى الله عليه وسلم. ، وتارة يرتدون ثوب المخلص والمُنقذ للشعب الذي احتلوا أرضه من الحكم القائم، وتارة يرتدون ثوب التقدم والحضارة التي سيحققونها في البلد المحتلة، وكأنهم دُعاة نشر المدنية والتحضر في العالم، أما في أرخبيل الملايو "فقد دخل البرتغاليون - عن طريق ملقا، والتي جعلوها مركزًا لهجماتهم ضد جزر أرخبيل الملايو"<sup>(7)</sup>.

"وهذه المرة دخل الاحتلال الأرخبيل في ثوب التجارة والاقتصاد، وذلك بعد انتصارهم في معركة "ديو" سنة 1509م، ولم يستطع البرتغاليون أن يُخفوا أهدافهم الخبيثة؛ حيث بدأوا بالتدخل في الشئون السياسية، والمطالبة بمطالب لا تحترم هيبة السلطة، وتُجبر الحكومة على التنازل عن سلطتها بشكل عام، والعلاقات الخارجية بشكل خاص، فكانت تطالب بمنع التجارة مع العرب والهنود مع أهل ملقا، وطالبت بامتيازات لتجارها، وباحتكار شراء السلع من هذه المنطقة، وهنا ظهرت

(5) انظر: أبو جابر، فايز صالح. (1411هـ/1991م).

الاستعمار في جنوب شرق آسيا. عمان: دار البشير للنشر والتوزيع. ص: 137. بتصرف

(6) انظر: شاكِر، محمود. (1399هـ/1979م). مواطن

الشعوب الإسلامية في آسيا إندونيسيا. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج: 5. ص: 39. بتصرف

(7) انظر: القوزي، محمد علي. حلاق، حسان. (2001م).

تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر. بيروت: دار

النهضة العربية للطباعة والنشر. ص: 190. بتصرف

الشركة باسم حكومة هولندا عداؤها للبرتغال؛ أدى ذلك كله إلى طمع الملايويين في أن تمدهم هولندا بالأسلحة لمُجابهة أسلحة البرتغال المتطورة عن أسلحتهم، وأضاف إلى ذلك أن هولندا لم يكن لها أهدافٌ دينية مثل البرتغال؛ حيث لم تحرص على التبشير بالمسيحية، ولكن كان هدفها الأكبر هو التجارة، والاحتكار الاقتصادي، ولما تبين للملايويين الهدف الحقيقي وراء قدوم هولندا لبلادهم؛ بدأت مقاومة جديدة ضد هولندا، ولم يكن هناك تكافؤ بين الطرفين؛ حيث كانت أسلحة هولندا متطورة حديثة".<sup>(9)</sup>

وأما عن سياسة الاحتلال الاقتصادية هناك "فقد عمدوا إلى تسخير الملايويين في زراعة الحقول الزراعية، وطبقوا سياسة احتكارية، أطلق عليها اسم مبتدعها وهو (فون دان بوش)، وقد جنت حكومة الاحتلال الهولندية من وراء هذه السياسات الاقتصادية مكاسب ضخمة، حتى إن هولندا استقرت اقتصادياً".<sup>(10)</sup>

ولا غرابة في استخدام الاحتلال لمثل هذه السياسات الاقتصادية الاحتكارية، وهم ما جاءوا من بلادهم للبلدان الملايوية إلا محتلين ومعتدين على حقوق غيرهم وسارقين مقدرات ليست لهم، إلا لهذا الأمر، وقد نجحوا في تحقيق ما جاءوا لأجله، حيث إنَّ الحكومة الهولندية استطاعت بسبب هذه السياسات الاقتصادية الاحتكارية، أن تحسن وضع هولندا الاقتصادي، على حساب تشغيل الأهالي هناك بالسُّخرة، وعن طريق استغلال الموارد الملايوية وسرقتها، وتوظيفها لصالح اقتصاد دولتهم.

(9) انظر: شلي، أحمد. (1983م). موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. (مصدر سابق). ج:8. ص493،494. بتصرف

(10) انظر: زوزو، عبد الحميد. (2009م). تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ص53. بتصرف

أحدًا على الدخول فيه، فقد دخل قلوب الناس قبل أن ينطقوا بالشهادتين، وقد دخل الناس الإسلام مما رأوه من أخلاق المسلمين، ولم نسمع يومًا في بلد مسلم عن محاكم التفتيش، التي أذقت المسلمين أشد أنواع العذاب؛ لإجبارهم على ترك الإسلام واعتناق المسيحية في الأندلس بعد أن سيطر عليها الأوروبيون، فقد كان الإسلام ينتشر ولا زال في كل أرض يدخلها، وأصبح الناس يدخلون في دين الله أفواجًا بدون قطرة دم واحدة؛ أثارت كل تلك الأمور وغيرها الصليبيين، وأصبحوا يُحاربون الإسلام حربًا ضروسًا انتهت بفشلهم وهزيمتهم، وعادت الجيوش الصليبية تجرُّ أذيال الخيبة والهزيمة، بعد أن هُزموا في معركة حطين.

#### ب. الاحتلال الهولندي في أرخبيل الملايو:

لم ينته الاحتلال بخروج البرتغال من أرخبيل الملايو، وأخذت هولندا مكانها، وقد ارتدى الاحتلال هذه المرة ثوب المنقذ والمخلص؛ حيث دخلت هولندا بدعوى أنهم يريدون أن يُتقنوا شعوب الملايو من الاحتلال البرتغالي، ولم يكن هذا بالطبع السبب الحقيقي، ولكن "كانت هولندا تبحث عن مصدر جديد للتوابل، بعد أن كانوا يحصلون عليها من لشبونة، ولما توقفت التعاملات معهم، راحوا يبحثون عن مصدر آخر، فوجدوا هذا المصدر في أرخبيل الملايو، وأرسلت هولندا سفنها إلى الأرخبيل وشمال سومطرة، وأسست هولندا مراكز تجارية في المنطقة، وللأسف تعاون الأهالي مع الهولنديين؛ ظنًا منهم أنهم ما أتوا إلا ليساعدوهم لإخراج البرتغاليين من بلادهم، ولم يتعاونوا معهم لاستبدال احتلال باحتلال، حيث إن هولندا والبرتغال كانتا في صراع في هذه الفترة، وزادت حدة الصراع بينهم خاصة في المنطقة بعد أن أنشأت هولندا شركة الهند الهولندية التجارية، وأعطت الحكومة الهولندية للشركة تأييدًا ماديًا وسياسيًا وعسكريًا، وأعلنت

تتحملها، بالإضافة إلى ظهور مُنافس قويٍّ، لم تقدر هولندا على مجابهته؛ حيث كان ذلك المنافس يمتلك أقوى أسطول بحري في العالم، تمثل ذلك المنافس في الإنجليز<sup>(12)</sup>.

يتضح لنا مما سبق أنّ الملايويين كانوا يتوسمون في البرتغاليين خيراً، ولكنه كان توسماً في غير موضعه؛ لذا فهم ساعدوهم، ولكن هكذا هو الاحتلال دائماً لا يعبأ بأي شيء سوى مصلحته، وإن كان الاحتلال البرتغالي أشد وطأة من الاحتلال الهولندي؛ حيث إن هولندا حينما دخلت أرخبيل الملايو لم تكن تهتم بالجانب الديني مثلما فعلت البرتغال، بل كانت الأهداف اقتصادية مادية بحتة، ولكن كان الاحتلال الهولندي قاسياً ظالماً، وكان يعامل الملايويين بلا قلب ولا رحمة، ولكن وعلى الرغم من ذلك لم يرضَ الملايويون بالاحتلال، ولم يهابوا بطش مُحتلهم الغاشم، بل قاوموه بقوة وشجاعة، وبالرغم من ضعف إمكاناتهم وأسلحتهم القديمة في مُقابل تطور أسلحة عدوهم، إلا أنهم كانوا لهم بالمرصاد، وضخوا بكل غالٍ ونفيس من أجل أن يحصلوا على حُرّيتهم واستقلالهم.

### ج. الاحتلال البريطاني في أرخبيل الملايو:

بدأ الدول الملايوية تنفلت من أيدي هولندا تدريجياً، ولكن هذا الأمر لا يدل على أن الأرخبيل بدأ يتحرر من الاحتلال والهيمنة الأجنبية، ولكن في الواقع كان بداية لعهد أقسى من الاحتلال، وقد كانت الدولة التي احتلت الأرخبيل في تلك الفترة قد نجحت في السيطرة على الكثير من دول العالم، فقد كان يُطلق عليها (سيدة البحار)؛ نظراً لقوة أسطولها بشكل خاص، وقوة جيشها بشكل عام، وما كانت لتترك أرخبيل الملايو بكل ما فيه من

وعلى الرغم من أن الاحتلال هو الاحتلال برتغالياً كان أو هولندياً أو إنجليزياً، ومهما تدرج بحجج تبدو مقنعة فهو كاذب، وما جاء إلا لسرقة البلاد التي يحتلها، فهو في الغالب يُخفي أغراضه الانتهازية الحقيقية، ويبدأ في سرقة البلاد في هدوء وبدون أن يشعر أحد قدر المستطاع، ولكن الاحتلال الهولندي كان "يعامل الملايويين في إندونيسيا معاملة سيئة للغاية، حيث أنه كان يُجبر الفلاح الإندونيسي على زراعة أرضه، ويستولي على كل ما يخرج من الأرض، ولا يُعطي للفلاح وبصعوبة إلا القوت الضروري فقط، فكان هذا أسوأ من نظام الرق، فقد كان العامل لا ينال شيئاً من خيرات بلده، وقد أثر هذا الأمر سلبيّاً بعد ذلك على الاحتلال الهولندي، ليس في أرخبيل الملايو فقط بل في كل المناطق التي احتلها، حيث ضاعت منها الكثير من البلدان بسهولة، نظراً لظلمها وجورها في حكم تلك البلدان"<sup>(11)</sup>

وفي الحقيقة يمكننا أن نأخذ من الاحتلال الهولندي نموذجاً للاستبداد والظلم والقهر، التي تمارسها الدولة المحتملة في الدول التي يهيمنوا عليها، ففي الوقت الذي يحاول المحتل أن يُجمل صورته المملوطة بدماء أولئك الذين قتلهم؛ لأنهم وقفوا أمامه حينما أراد دخول بلادهم عنوة وبغير حق، أما الاحتلال الهولندي فقد كان لا يُجهد نفسه حتى في مُعاملة الشعب معاملة أفضل ولو بقليل من معاملة الأسياد لعبيدهم، الأمر الذي يوضح مدى قسوة وجفاء هذه القلوب، التي نشك في أنها لديهم من الأساس.

"ولم يدم الاحتلال الهولندي في أرخبيل الملايو طويلاً؛ حيث ظهرت خيانات الموظفين الهولنديين في شركة الهند الهولندية، وسبب ذلك خسارة جسيمة للشركة لم

(12) انظر: شلي، أحمد. (1983م). موسوعة التاريخ

الإسلامي والحضارة الإسلامية. (مصدر سابق). ج:8. ص495. بتصرف

(11) انظر: جمعة، محمد لطفي. (2014م). حياة الشرق دولة

وشعوبه وماضيه وحاضره. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. ص364. بتصرف

وملقا وبينانج)، وأصبحت مستعمرة إنجليزية تحت مُسمى (مستعمرة المضائق)<sup>(15)</sup>.

ولم تقف هولندا مكتوفة الأيدي أمام هذه الأفعال التي استولت بها بريطانيا على الأرخبيل، "فأعلنت اعتراضها واعتبرتها اعتداءً على حقها، ومخالفةً لاتفاقية عام 1814م، التي عُقدت بين الدولتين بعد خروج نابليون من هولندا واستقلالها، وكانت قد حكمت هذه الاتفاقية بأن تسترجع هولندا إندونيسيا وباقي ممتلكاتها في آسيا وأفريقيا، ما عدا جزيرة سيلان ومدينة الكاب في جنوب أفريقيا، وبعض جزائر الهند الشرقية، وأمريكا الوسطى، كل هذه المناطق استولت عليها بريطانيا، كانت هذه هي المعاهدة التي احتجت بها هولندا على استيلاء بريطانيا على ميناء سنغافورة، ولكن بريطانيا لم تعبأ بهذا الاحتجاج وأكملت توغّلها في تلك المناطق، ثم فضّلت الدولتان أن تلجأ للحلول السلمية، فعقدوا معاهدة في لندن وبعد عشر سنوات من المعاهدة الأولى، عقدوا اتفاقية 1824م، وجاء فيها ما يُفيد بأن تحتفظ بريطانيا على شبه جزيرة الملايو، وجزيرة سنغافورة، وشمال بورنيو، واحتفظت هولندا في المقابل بقطعة أرض غرب جزيرة سومطرة، وتعهدت الدولتان بالالتزام ببنود تلك الاتفاقية".<sup>(16)</sup>

وأما عن سياسة بريطانيا داخل أرخبيل الملايو "فقد استطاعت بريطانيا أن تُسيطر على سلاطين الممالك الملايوية، عقدت مُعاهدات فردية معهم، واختلفت الطُرق التي كانت تُعقد بها تلك المعاهدات، حيث كانت تُعقد

الموارد الغزيرة والخير الكثير، وقد بدأ الأمر بأن "اشتبك الإنجليز مع الهولنديين في ميناء جاكرتا في عام 1613م، وكانت الغلبة للإنجليز؛ بفضل مساعدة الملايويين، وتكررت هجمات الإنجليز ولكن كانت في بتافيا، ولكن كانت حصونها أمتع من أن يستطيع الإنجليز دخولها".<sup>(13)</sup>

وهكذا فضلت بريطانيا أن تسلك المسلك الاقتصادي جنبًا إلى جنب مع المسلك العسكري؛ لتحصل على الأرخبيل وعلى خيراته من قبضة هولندا، لما أدركت أن المسلك العسكري وحده لن يُجدي كثيرًا وحده، وسيجعل خسارتها أكبر من المكاسب التي سوف تجنيها من خلف هذا، وقد شجع بريطانيا على ذلك "وقوع هولندا تحت الاحتلال الفرنسي أثناء الحروب النابليونية"<sup>(14)</sup>.

"فعملت على السيطرة على بعض المناطق في سومطرة، ونجحت في أن تحصل على سلع المنطقة بسعر رخيص، وعرضتها في الأسواق الأوربية بسعر أرخص مما تعرضه شركة الهند الهولندية، وبذلك أخذت بريطانيا السوق الأوربي من هولندا؛ مما اضطر هولندا إلى الانسحاب، وإلغاء الشركة سنة 1800م، وتحملت الديون التي كانت الشركة مدينة بها، ونجحت بريطانيا أيضًا في الاستيلاء على الموانئ الهامة الثلاثة في الملايو، وهي: (سنغافورة

(15) انظر: شلي، أحمد. (1983م). موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. (مصدر سابق). ج:8. ص495. بتصرف

(16) انظر: الشيخ، رأفت غنيمي. عبد العزيز، محمد رفعت. هدهود، ناجي. (2004م). تاريخ آسيا الحديث والمعاصر. (مصدر سابق). ص129، 130. بتصرف

(13) انظر: الشيخ، رأفت غنيمي. عبد العزيز، محمد رفعت. هدهود، ناجي. (2004م). تاريخ آسيا الحديث والمعاصر. (مصدر سابق). ص128. بتصرف

(14) انظر: العبودي، محمد بن ناصر. (1420هـ). في إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. ص24. بتصرف

الاستعمار البريطاني، وتحذير شديد بأنهم لن ينعموا بالهدوء والاستقرار في بلادهم، وقد انضم إلى تلك الثورات بعض السلاطين، وقامت بريطانيا بالضغط على سلاطين آخرون مما عزلهم عن شعوبهم، وقد شهد مطلع القرن العشرين أبرز ثورات الملايو، والتي قام بها عالم ملايوي اسمه الشيخ الهادي، وكان قد تتلمذ وتلقى العلم على يد الشيخ محمد عبده في مصر، وقد تأثر به كثيراً، وبفكره التجديدي في الفكر الإسلامي، حيث عاد إلى الملايو أصدر مجلة سماها مجلة (الإمام) تيمناً بالإمام محمد عبده، وإلى جانب تلك الثورات كون الشعب اتحادات وتجمعات ثائرة، لمواجهة الاحتلال<sup>(19)</sup>

والواقع أنه ليس لدى حكومات وأنظمة الاحتلال شرف أو رحمة حتى فيما بينهم، فقد رأينا أنهم يستولون على مستعمرات بعضهم البعض، وتستغل كل دولة منها أوقات الضعف لنظيرتها لتسرق ما لديها، كالثعلب الماكر الذي ينتظر أضعف لحظات فريسته لينقض عليها ويفتك بها، فإذا كانوا هكذا فيما بينهم، وإذا كانوا يفعلون هذا مع بني جلدتهم، وهم بالطبع يظهرون اللطف واللياقة فيما بينهم، ويصدرون تلك الابتسامة الدبلوماسية المزيفة، التي غالباً ما تُخفي خلفها وجهًا خبيثًا طامعًا، فكيف يمكن تخيل تصرفهم مع الشعوب التي يحتلونها، والتي يظهر جلياً للعيان وأنهم جاءوا لسرقتها واستنزاف مقدراتها لصالح دولتهم؟

#### د. الاحتلال الياباني في أرخبيل الملايو:

حينما اندلعت الحرب العالمية الثانية، وكانت بريطانيا بالطبع طرفاً هاماً فيها، وانشغلت كثيراً عن مستوطناتها في العالم كله، وبدأت بريطانيا تفقد السيطرة على الكثير من مستوطناتها حول العالم، ومن ضمن تلك المستعمرات بلاد

تارة بالإغراء المادي، وتارة أخرى بالتهديد، وكان نظام الحكم في شبه الجزيرة بواسطة (المقيم) وهو الشخص الذي يقوم بتوجيه السلطان في شئون الدولة، إلا فيما يتعلق بالعادات والتقاليد وقوانين الدين الإسلامي، ولكن الحقيقة أن هؤلاء (المقيمين) كانوا يؤدون وظيفة أخرى غير تلك الوظيفة المعلنة، حيث كان أكثرهم يتفننون في الوقيعة بين السلطان وشعبه؛ ليثيروا الفتن في الولايات، وليقللوا من حب الشعب وتعلقه بالسلطان<sup>(17)</sup>

وهكذا استغلت بريطانيا الأوضاع في أوروبا لصالحها، واستطاعت أن تستولى على أرخبيل الملايو من هولندا، بمكرها الاقتصادي، ودهائها المعهود، ونجحت في السيطرة على السلاطين عن طريق المعاهدات التي عقدتها معهم، ونسيت أو تناست أن الشعب لا يرضى بذلك مهما فعل ومهما أخفى أسبابه الحقيقية، فيوماً ما ستظهر الحقيقة، وخصوصاً بعد أن ظهرت الأهداف الخبيثة للاحتلال البريطاني، وذلك من خلال تلك المعاهدات التي عقدها مع سلاطين الأرخبيل، أيضاً من خلال "أن قام الاحتلال بإقصاء المسلمين عن الأشغال الحكومية، وأعطتها لغير المسلمين كالهندوس والبوذيين، وضيقوا على المسلمين كثيراً، فسرقوا أموالهم واستولوا على أملاكهم، بالإضافة إلى أنهم فتحوا الباب على مصراعيه للحملات التنصيرية"<sup>(18)</sup>

ولم تقف شعوب الملايو مكتوفة الأيدي أمام تلك المعاهدات المجحفة، ولم يرضى بالأمر الواقع، ولكن قام الشعب بالعديد من الثورات في أماكن مختلفة، وفي أوقات متلاحقة، وكانت تلك الثورات بمثابة ضغط على

(17) انظر: شلي، أحمد. (1983م). موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. (مصدر سابق). ج: 8. ص496،497. بتصرف

(18) انظر: شاكر، محمود. (1418هـ/1997م). التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر (القارة الهندية). ط2. بيروت: المكتب الإسلامي. ج: 20. ص310. بتصرف

(19) انظر: شلي، أحمد. (1983م). موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. (مصدر سابق). ج: 8. ص498،499. بتصرف



والملايوية خصوصاً، فرأت اليابان أنها أحق بهذه الموارد وبهذه الأسواق، لذا خططت جيداً ونجحت بالفعل في الاستيلاء على العديد من مناطق نفوذ بريطانيا، وكان أرخبيل الملايو من ضمن تلك المناطق.

وكما كان لذلك الاحتلال خسارة مادية للملايويين، كان مكسباً في نواحٍ أخرى، فقد كسر تلك المهابة التي في قلوب الملايويين تجاه الأوربيين، فقد كانت هناك فكرة رسخها الأوربيون في عقول الشعوب التي كانوا يحتلوها، وهي أن الرجل الأبيض الأوربي هو أرقى جنساً من كل أجناس العالم، وقد نجح في زرعها في الشعب الملايوي، وهذه الفكرة العنصرية التي لا أساس لصحتها على الإطلاق؛ فقد خلق الله تعالى البشر من أب واحد وأم واحدة، نعم هم يختلفون في الشكل وفي العقل وفي القدرات المختلفة، ولكن هذا الاختلاف بين الأجناس في الشكل فقط، وأما في القدرات العقلية والجسدية وغيرها فلم ينفرد بها جنس دون الآخر، فلا نجد مثلاً أن الجنس الفلاني هو أقوى جنس في العالم، أو أذكى جنس في العالم، على الرغم من انفراد بعض الأجناس ببعض المميزات التي يتميز بها نسبة كبيرة منه وليس كله عن باقي الأجناس، إذن فالبشر مختلفون في الأشكال والقدرات المختلفة، وهذه الاختلافات بين كل أفراد البشر وليست بين كل جنس على حدة.

"وقد كان الاحتلال الياباني أقسى من الاحتلال البريطاني، وعامل الأهالي أسوأ معاملة، واتخذوا شعاراً كاذباً هو (آسيا للأسيويين) واتضح أنهم كانوا يقصدون (آسيا لليابانيين)، وقد وقع الملايو فريسة للاحتلال البريطاني والياباني، حيث لم يستسلم الأول قبل أن يُخرب ما استطاع

الملايو، وهُنا ظهر مُنافس قوي، وكان دوره فعالاً في الحرب العالمية الثانية، حيث كان من قوات المحور، بل وغير مسار الحرب كلها، أضف إلى ذلك كله أنه كان يمتلك ميزة أخرى، تفوق بها على بريطانيا في أرخبيل الملايو وهي قُربه منه، مما أعطاه سهولة في إدارة الأرخبيل، وقد تمثل ذلك المنافس القوي في اليابان، "حيث اتضح أن اليابان تتطلع إلى العديد من المناطق في الشرق الأقصى، اقتداءً بالدول الأوربية، وظناً من قيادتها بأن اللحاق بالحضارة الأوربية يتطلب تقليد دولها في كل شيء، لا سيما في الهيمنة على الدول الأخرى، وكانت اليابان منزعجة أيضاً من استيلاء المنتجات الأوربية على السوق الملايوي والآسيوي، وأرادت أن تحل محلها المنتجات اليابانية، واستغلت اليابان انشغال بريطانيا في الصراع مع ألمانيا، وفي عام 1941م هاجمت اليابان قاعدة (بيرل هاربر) الأمريكية، واستولت على العديد من المناطق من ضمنها أرخبيل الملايو"<sup>(20)</sup>، "وقد احتلت اليابان أرخبيل الملايو بسهولة وبسرعة، فكُسرت هيبة الأوربيين أمام الملايويين، وقُضي على أسطورة تفوق الرجل الأبيض على الرجل الأصفر"<sup>(21)</sup>.

لذا فقد استغلت اليابان انشغال الدول الأوربية بالحرب العالمية الثانية، التي كانت مُشتعلة في أوروبا آنذاك، وشعرت بالغيرة من الدول الأوربية التي تسيطر على خيرات وموارد أرخبيل الملايو، حتى إن بعض الدول كهولندا، استطاعت أن تحسن وضعها الاقتصادي من جراء السياسات الاقتصادية المحمفة التي أرهقت الملايويين، بل وتسوق أيضاً الدول الأوربية لمنتجاتها في الأسواق الآسيوية عموماً

(20) انظر: الشيخ، رأفت غنيمي. عبد العزيز، محمد رفعت.

هدهدود، ناجي. (2004م). تاريخ آسيا الحديث والمعاصر.

(مصدر سابق). ص138:140. بتصرف

(21) زوزو، عبد الحميد. (2009م). تاريخ الاستعمار والتحرر

في إفريقيا وآسيا. (مصدر سابق). ص115، 116. بتصرف

أرخبيل الملايو مرة أخرى، "وقد فرح بذلك الملايويون كثيراً، ورحبوا ببريطانيا كونها المنتصر الظافر في الحرب، ظناً منهم أن عصر الذل والهوان الذي عاشوه في عصر اليابانيين وقت الحرب قد انتهى، وأن بريطانيا ستقدر ما بذلوه من ثروات طائلة لمساعدة الإنجليز في الحرب".<sup>(24)</sup>

وقد اجتمعت أسبابٌ عدة، جعلت الملايو يرحبون ببريطانيا بعد انتهاء الحرب، وهزيمة اليابان وخروجها من أرخبيل الملايو نذكر منها، "وعد بريطانيا الكاذب أثناء الحرب، حينما كانت مُنهزمة أمام اليابان، فقد أعلنت بريطانيا في عام 1943م أن سياساتها في أرخبيل الملايو سوف تتغير في المستقبل، وأنها تنوي إعدادها للاستقلال التام في حدود الكومنولث البريطاني، ولما عادت بريطانيا لم تُحقق وعدها، وشرعت في اقتراح بنود جديدة لا تُحقق أهداف الشعب وطموحاته في الاستقلال، وعملت على وضع الولايات كلها تحت إشراف حاكم بريطاني، وجعلت السلاطين مستشارين لهذا الحاكم، كان ذلك تحت مسمى اتحاد الملايو، وهنا رفض الشعب والسلاطين تلك الإجراءات، التي بمقتضاها أصبح الحاكم البريطاني مندوباً سامياً في الملايو"،<sup>(25)</sup> "وثار الشعب رافضاً هذه السياسات، التي تؤسس لاحتلال جديد ولكن بشكل أكثر لياقة".<sup>(26)</sup>

قد يظن البعض أن الملايويين قد نسوا ما تعرضوا له على يد الإنجليز، وكيف يرحبون بهم وقد فعلوا بهم ما فعلوا في

من الكباري والمباني، وأفسدوا الأسلحة والزرورع، وأحرقوا كميات هائلة من البترول قبل خروجهم من الملايو"<sup>(22)</sup> "وخرجت اليابان من أرخبيل الملايو، بعد إلقاء القنبلتين الذريتين على مدينتي هيروشيما ونجازاكي، واستسلمت بلا قيد أو شرط في 15 أغسطس من عام 1945م، وذلك بعد احتلال دام لنحو ثلاث سنوات ونصف السنة"<sup>(23)</sup> وبالرغم من أن اليابانيين والملايويين قرييون من بعضهم البعض كثيراً، ليس فقط جغرافياً بل وفي الجنس البشري، إلا أن الاحتلال يظل احتلالاً ويعني الدمار والخراب وإذلال الشعب والهيمنة عليه، وإفقاره ونهب ثرواته، فلا يعبأ إلا بنفسه، وهذا ظهر ذلك واضحاً جلياً في المعاملة السيئة التي عامل بها اليابانيون الملايويين، فقد عاملوهم بمنتهى القسوة والشدة وأذلوا الشعب وأفقروه، واتخذوا شعاراً كاذباً لم يطبقوه على أرض الواقع، فهو الاحتلال كما ذكرنا يرتدي دائماً ثياباً وهمية، ويدعي ادعاءات كاذبة، ولم لا وهو ما جاء إلا لسرقتهم ونهب خيراتهم، فهذه صفته، وتلك سجيته.

**هـ . عودة الاحتلال الإنجليزي من جديد في أرخبيل الملايو:**

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية التي خرجت منها بريطانيا منتصرة مع الحلفاء، وبالرغم للأهوال التي رآها في هذه الحرب العظيمة التي حصدت أرواح الملايين حول العالم، إلا أنها لم تتعظ منها، وعادت مرة أخرى لعادتها السيئة القديمة، التي يبدو أنها لا تستطيع العيش بدونها، وهي الاحتلال والهيمنة على الدول المستضعفة، فعادت إلى

(24) انظر: عبد الرؤوف، محمد. (1966م). الملايو وصف

وانطباعات. (مصدر سابق). ص94،95. بتصرف

(25) انظر: شلي، أحمد. (1983م). موسوعة التاريخ

الإسلامي والحضارة الإسلامية. (مصدر سابق). ج: 8:

ص501،500. بتصرف

(26) انظر: شاك، محمود. (1418هـ/1997م). التاريخ

الإسلامي التاريخ المعاصر. (مصدر سابق). ج: 20.

ص315. بتصرف

(22) انظر: شلي، أحمد. (1983م). موسوعة التاريخ الإسلامي

والحضارة الإسلامية. (مصدر سابق). ج: 8:

ص500،499. بتصرف

(23) انظر: الشيخ، رأفت غنيمي. عبد العزيز، محمد رفعت.

هدهد، ناجي. (2004م). تاريخ آسيا الحديث والمعاصر.

(مصدر سابق). ص143،140. بتصرف

## ثانياً: مقاومة الاحتلال وأمثلة من بطولات الملايوين أمام العدو:

كانت المعركة ظالمة بلا شك وغير متكافئة الأطراف؛ فقد كان المحتل يملك أسلحة حديثة ومتطورة، وعلى الجانب الآخر لم تكن المقاومة تملك إلا الأسلحة البدائية التي كانوا يصنعونها بأيديهم، ويتفننون في تطويرها، وبالرغم من ذلك فقد حققوا انتصارات وبطولات منقطعة النظير، وأذاقوا العدو طعم الهزيمة مرات عديدة وفي معارك مختلفة، ولم ينعم العدو المحتل بالراحة هناك، وكان عليه أن يكون دائم الترقب والحذر، وكانت المشكلة الرئيسية التي لم تعجل بخروج المحتل من أرخبيل الملايو وعلى الرغم من المقاومة القوية أنهم كانوا قد كونوا فرقاً وجيوشاً غير متصلة ببعضها، فكانوا يحاربون العدو في معارك منفصلة، ولم يوحدوا جهودهم وأهدافهم ضد العدو الواحد، فكان النصر في ميدان ما تجاوره هزيمة في آخر، فطال بقاء العدو المحتل، ففي إندونيسيا حينما كان الاحتلال الهولندي بما "كانت الثورات فردية، فكان الفرد الواحد يجاهد وحده ولا أحد معه، وهذه المشكلة ملازمة لنا، فلا نوحده قوتنا لتحقيق أهدافنا"<sup>(27)</sup>

وفي الحقيقة نرى أن هذه المشكلة موجودة عند المسلمين، وهي غالباً من فعل الاحتلال، فالاحتلال لا يستطيع أن يواجه المسلمون المتحدون، ولذا فقد حذرنا الله تعالى من الفرقة والاختلاف، ونبه على مدى خطورته قال تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال، الآية: 46] فالتفرق معناه الضعف والذي يؤدي بدوره إلى الفشل؛ لأن العدو يتغذى على هذا الضعف فنراه يتبع أسلوب (فرق تسد) مع كل الدول التي يحتلونها.

الماضي؟، بل وحتى قبل خروج بريطانيا حينما حلت محلهم اليابان، خربوا البلاد وأحرقوا البترول، كما مر آنفاً، ولكن في هذا الوضع كان الشعب الملايو يتعلق بأي أمل، حتى وإن كان كاذباً، وأيضاً لم يكن لديه أي خيار آخر، فالمصيبة جليل، والجرح عميق، فقد أُرْهِقُوا من كثرة الاحتلال المتلاحقة، التي نهب البلاد، وشردت العباد، وأذاقتهم ألوان الذل والهوان، وأفقرت الشعب، بالرغم من ثرواته الهائلة، ولكنها كانت منهوبة ومسروقة، فلقد وقعوا ضحية للدول الكبرى الانتهازية، التي تناوبت عليها الواحدة تلو الأخرى، حيث أخرجت البرتغال هولندا وحلت محلها، وجاءت بريطانيا وأقامت دولتها الاحتلالية على أنقاض دولة هولندا في أرخبيل الملايو، بعد أن أضعفتها، وهزمتها هزيمة اقتصادية كبيرة، ومكثت بريطانيا في بلدان الملايو، تأخذ خيراتها، وتستغل مواردها لصالح اقتصادها، وحتى عندما قامت الحرب العالمية الثانية فقد أمدتها الملايو (مرغمة) بكل ما تملك لتفوز في الحرب ودخلت اليابان أرض الملايو أثناء انتصارها في الحرب على بريطانيا، وقد كان الاحتلال الياباني أسوأ من سابقه، حيث استنزفوا ثرواته لصالحهم، وأساءوا مُعاملة الأهالي، وأذلوهم وبطشوا بهم، ونكلوا بمن تسول له نفسه الاعتراض على ذلك الظلم، وكلما اشتد الظلم اشتدت المقاومة، لتُكُن على قدر الأحداث الجارية، وبالرغم من عدم التكافؤ بين الطرفين قاوموهم ولم ييأس الشعب يوماً، وهذا يدل على صبر وجلد وقوة تحمل كبيرة، وكان الأمل ما زال يحدهم، وما ساعد الملايويون البريطانيين حينما رجعوا بعد انتهاء الحرب، إلا لأنه ظنوا أن البريطانيين سيوفون بالعهد الذي أخذوه على أنفسهم أثناء الحرب، ولكن لما تبين لهم أنهم كاذبون قاوموهم ولم يقبلوا بوجودهم في بلادهم مرة أخرى وإلى الأبد.

(27) انظر: الطنطاوي، علي. (1412هـ/1992م). صور من

الشرق في إندونيسيا. جدة: دار المنارة. ص113. بتصرف

## أ. عاصمة المقاومة

تعد منطقة "جوكجا" منبع الأبطال الذين حاربوا العدو المحتل ببسالة وعزة، وكانت تصدر هؤلاء الأبطال إلى أرجاء البلاد، وتقع في العاصمة الإندونيسية جاكارتا، وقد كان الشيوخ فيها والعلماء يدرسون ويعلمون الناس، فلما وجدوا أن بلادهم قد احتلت خرجوا وتركوا الكتاب وحملوا السلاح ودافعوا عن بلادهم<sup>(28)</sup> ولأن العلم نور؛ فقد أثار هؤلاء عقولهم وقلوبهم، وفهموا أن العالم ليس مكانه فقط في المسجد، ولكن العالم لا يتوانى في الدفاع عن بلاده إذا لزم الأمر واحتاجته أرض المعركة، وهذا ما كان يحدث على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقد كان المسجد النبوي ساحة للتجمع للعلم وللتجمع في حين الخروج للقتال، فهم بالتأكيد علموا ذلك بسبب علمهم واطلاعهم، فاقتدوا بهم ونهجوا نهجهم طمعاً منهم أن يلحقوا بهم في جنة ربهم.

## ب. قصص بطولية

عندما دخل الاحتلال أرخبيل الملايو، وأحس الشعب الملايوي بالخطر فرغ الجميع لمطاردة ذلك العدوان وصدده، وكانوا جميعاً على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقهم، فتنوعت فئات وأنواع المقاومة، فكانت هناك المقاومة الجماعية والمقاومة الفردية، وقاوم الكبير والصغير، والمرأة والرجل، والعامية والخاصة، فقاوموا الاحتلال الأجنبي لبلادهم على مدار سنين طويلة في معارك بطولية عدة، وهذه ليست أساطير بل قصص حقيقية، خاضها أبطال لم يكونوا يعبؤون بالشهرة والأضواء، بل كان كل همهم هو تحرير وطنهم الغالي عليهم، وقد سجل لنا التاريخ بعضها وأغفل أكثرها، وهذه البطولات التي سطرها أبطالهم الشهداء بدمائهم الطاهرة التي سالت دفاعاً عن الأرض وعن الوطن أكثر من أن تحصى ولكن نذكر بعضاً منها:

## 1. المقاومة الجماعية:

والمقصود بالمقاومة الجماعية هنا مقاومة جماعة أو فرقة بشكل منظم وليس بشكل فردي، ومن الأمثلة على المقاومة الجماعية:

نستطيع أن نقول إن المقاومة في البلدان الملايوية للاحتلال بدأت بعد سقوط ملقا، "وقد دخلها الاحتلال البرتغالي تحت قيادة (Abu Elkarak) عام 1511م، بعد أن دمر أبنيتها وأرضها، وقتل أهلها المسلمين، ونبش قبور موتاهم، وقد ترك هذا الأمر لدى الأهالي انطباعاً سيئاً للغاية، وهبوا جميعاً ومعهم سومطرة وجزيرة (مكسّر) بقيادة سلاطينهم، واستمرت المقاومة طوال القرن الرابع عشر والقرن الذي بعده"<sup>(29)</sup>

أ. حروب قوم بدري "وبدري هي جمعية دينية، وكانت جمعية دعوية تنشر الإسلام وتدعو الناس إليه، وبعد أن احتل الهولنديون بلادهم قاوموا وحملوا السلاح ودافعوا عن بلادهم، واستغرقت الحرب بينهم خمسة عشر عاماً فبدأت الحرب في عام 1821م، وانتهت في عام 1837م، وما انتصرت هولندا عليهم بالقوة العسكرية ولكن كان انتصارهم على الملوك المحليين بالمكر والخيانة"<sup>(30)</sup>

وهذا يؤكد على حقيقة دناءة ونذالة الاحتلال، فهو دائم الخداع والمكر، ولم لا وهو على باطل ويحاول أن يأخذ ما ليس من حقه، أما الجانب الآخر فهو الشعب المظلوم والضحية، ولكن ومع ذلك فقد كان الله تعالى في عونته، وكان سبحانه وليه ومولاهم قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ} [محمد،

(29) انظر: أبو جابر، فايز صالح. (1411هـ/1991م).

الاستعمار في جنوب شرق آسيا. (مصدر سابق). ص: 137، 138. بتصرف

(30) انظر: شاعر، محمود. (1399هـ/1979م). إندونيسيا.

(مصدر سابق). ج: 5. ص: 43. بتصرف

(28) انظر: السابق نفسه. ص: 98. بتصرف

وأفقرت شعبها، وكان رد الفعل أن ظهرت شركات وطنية مثل جمعية أنشأها طلبة كلية الطب في عام 1908م باسم (بودي أوتومو) وتعني (النزعة الفاصلة)، وأنشأ التجار في عام 1911م شركة باسم (الشركة التجارية الإسلامية)<sup>(32)</sup>.

فقد كانت المقاومة على قدر الحدث وليست مجرد مقاومة مسلحة حيث إنهما لم تكن عشوائية، وذلك لأنهم كانوا يتابعون خطوات الاحتلال ويرصدون سياساته الخبيثة بحذر، ويدركون مدى الخطر اللاحق بهم والنتائج عن تلك السياسات، ولذا كانوا يعملون على مقاومة كل تلك السياسات والمحاولات والرد عليها بما يتناسب معها.

د. هذا كان بالإضافة إلى المقاومة السياسية التي كانت من أهم أنواع المقاومة، فأسس الملايويون أحزابًا سياسية، كذلك التي "أنشئ في عام 1908م في إندونيسيا تحت مسمى حزب (بودي أوثاما أو النزعة الفاصلة)، وبعده بأربع سنوات أي في عام 1912م تأسس حزب (شركة الإسلام)"<sup>(33)</sup>.

أيضًا من أهم الأحزاب السياسية التي ظهرت وناهضت الاحتلال "(الحزب الوطني) والذي تأسس في عام 1912م تحت رئاسة د. شبتو، ود. سواردي، ود. دويس ذكر، وأعلن معارضته للاحتلال الهولندي، فقام الاحتلال بنفيهم خارج البلاد، وفي نفس العام قام العلماء المسلمين تحت قيادة الشيخ أحمد دحلان بإنشاء (الجمعية المحمدية) للوقوف في وجه حركات التبشير المسيحية التي يمولها ويؤيدها الاحتلال، وفي العام التالي عام 1913م أنشأ

(32) انظر: القوزي، محمد علي. حلاق، حسان. (2001م).

تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر. (مصدر سابق). ص201. بتصرف

(33) انظر: جمعة، محمد لطفي. (2014م). حياة الشرق دولة

وشعوبه وماضييه وحاضره. (مصدر سابق). ص365. بتصرف

الآية: [11] لذا فقد كان الله تعالى ينصرهم بأقل الإمكانيات المتاحة له.

ب. أثناء الاحتلال البرتغالي لأرخبيل الملايو، كان هناك بعض الاضطرابات والأزمات التي تُثار؛ لثلهي المقاومين عن مجابهة أعدائهم، ولتوهن من قوتهم أمامهم، ومن أبرز هذه الأزمات ما حدث حينما "كان السلطان محمود سلطان ملقا يشن هجمات على جيش الاحتلال البرتغالي، نشأ خلاف تطور لصدام ومعارك شديدة بين سلطنتي آتشيه وديمك، وكان الخلاف حول ضم بعض أراضي سومطرة الشمالية والشرقية"<sup>(31)</sup>

هذا الأمر من ألعيب الاحتلال أيضًا، فهم يتغذون على الفُرقة والضعف الذي يعتري الشعوب التي يحتلوها، لذا يجب التنبه والحذر من مثل هذه الأمور، التي غالبًا تكون من خططهم وتنفيذهم، ويجب أيضًا تذكر قوله تعالى {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال، الآية: 46] لهذا حذر الله تعالى من النزاع بين المسلمين، وأخبر جل في علاه أن نهايته الفشل وذهاب هيبته أمام أعدائهم.

ج. ولم تكن الجماعات التي تتأسس للمقاومة المسلحة فقط، فقد تعددت وتنوعت أساليب المقاومة لتتواءم وتتماشى مع تعدد وتنوع أساليب الاحتلال، فكان هناك مقاومة اقتصادية، حيث كون الملايويين شركات وطنية، وذلك حدث عندما "استخدم الاحتلال الهولندي سياسة (الباب المفتوح) الاحتكارية، وذلك عن طريق فتح المجال للدول الأجنبية من خلال دخول المحتكرين الأجانب إندونيسيا، واستغلال أراضيها ومناجمها، فنهبت خيراتها

(31) الجعفري، بشار. (2003م). أولياء الشرق البعيد أساطير

مجهولة في أقاصي المعمورة. دمشق: دار طلاس. ص375.

بتصرف

السياسية، ووجود مثل تلك الأحزاب يكون بمثابة ممثل للشعب وناطقًا باسمه وهذا من أجل توحيد الجميع تحت راية واحد وتحت لواء واحد بدلًا من تفرق أصوات الشعب، وهذا ما لا يريده الاحتلال بالطبع فهو يتغذى على ضعف وتفرق الشعوب.

## 2. المقاومة الفردية

والمقصود بالمقاومة الفردية حركات المقاومة التي يقوم بها أفراد من الشعب بشكل مستقل، ونذكر منها:

أ. قصة تعد من عجائب المقاومة للاحتلال الأجنبي وتحكي عن "أنه في إحدى الليالي خرجت مجموعة من المقاومين للاحتلال إلى مطار محتل، وظلوا ليلة كاملة يجذرون الجنود عن طريق مكبرات الصوت حتى حطمت عزيمة الجنود، وبواسطة فقط الحراب البسيطة الصنع انقضوا على المطار وفيه جنود الاحتلال المدربون، والمسلحون بأسلحتهم الحديثة كالمدفع والبنديقية، وأسقطوا الجنود واحدًا تلو الآخر ولم يهابوا الطلقات النارية، ونجحوا في السيطرة على المطار وأسر كل من فيه" (36)

فقد كانوا أبطالاً حقيقيين ليسوا مزيفين، فبأبسط الأسلحة التي يصنعونها من الغابات ويعزيمتهم الفولاذية وتأييد من الله عز وجل قبل ذلك كله حرروا مطارًا كاملًا مجهزًا بشكل كامل ضد أي أحد يحاول الهجوم عليه وبالأسلحة الحديثة وبالجنود المدربين وبالتعزيزات المستمرة، ولكن وبالرغم من ذلك هزمهم بإذن الله، واستعادوا المطار المحتل.

ب. الشعب الملايوي شعب هادئ ومسالمة بطبيعته، ودائم التبسم حيث إنه "لا يُحمل نفسه ما لا يطيق، ولا يُحب التعقيد في حياته، وليس معنى ذلك أنه مُستهتر وغير جاد

الحاج عمر سعيد شكرو أمينوتو (الحزب الإسلامي) وقد ضم ذلك الحزب الكثير من المسلمين، وأصبح يشكل خطرًا على الاحتلال الهولندي، فلجأ الاحتلال إلى التسوية والإرجاء في تحقيق مطالبهم، فثار الناس، ولجأ الاحتلال إلى إخماد تلك الثورة، وفي عام 1927م أسس الزعيم الإندونيسي أحمد سوكارنو (الحزب الوطني الإندونيسي)، وأعاد ذلك الحزب المقاومة مرة أخرى فقام الاحتلال باعتقال زعماء المقاومة مثل سوكارنو ومحمد حتى" (34)

هـ. أيضًا من أهم أمثلة المقاومة الجماعية في أرخبيل الملايو للاحتلال الأجنبي، حركات الاستقلال تلك التي قامت في ماليزيا، والتي أصبحت منظمة في أربعينيات القرن الماضي، وقد تزعمها عناصر علمانية، ولكن كان الدعاة الإسلاميون في طليعة المقاومة، فقد استقطبت تلك الحركات الإسلاميين تحت جناحها الديني، ومن أمثلة تلك الحركات حزب (اتحاد الشباب الملايوي)، والذي نجح في ضم طلبة المدارس الدينية له، وطارد الاحتلال البريطاني والياباني زعماء ذلك الحزب وسجنوهم قبل أن ينحل الحزب" (35)

وهذا كان شكلاً من أشكال المقاومة، فالمقاومة ليست مقاومة مسلحة فحسب، بل كان يجب أن تكون في كل الجوانب، وهذا النوع من المقاومة يدعى المقاومة السياسية، وذلك عن طريق قيام السياسيين بتأسيس الأحزاب السياسية الوطنية، وهذا ما حدث بالفعل، وقامت تلك الأحزاب بمحاولة الضغط على الاحتلال من الناحية

(34) انظر: القوزي، محمد علي. حلاق، حسان. (2001م).

تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر. (مصدر سابق). ص201:203. بتصرف

(35) انظر: إندوت، محمد نوري الأمين. (1421هـ/2000م).

الحركة الإسلامية في ماليزيا. عمان: دار البيارق. ص54. بتصرف

(36) انظر: الطنطاوي، علي. (1412هـ/1992م). صور من

الشرق في إندونيسيا. (مصدر سابق). ص125. بتصرف

ورأينا كيف كانت تضحية الفتيات المؤمنات بالله تعالى حق الإيمان، وكيف إنها اختارت أن تضحى بجياتها مؤمنة بأن الله تعالى سيكافئها أكبر مكافأة من كرمه وفضله عز وجل، ولكن كان هناك وعي عالٍ، ذلك الوعي تمثل في أنهم كانوا يدركون أن هذا الفعل الفدائي لن يكون لكل الفتيات، وإلا فلن يجد الشباب فتيات للزواج منهن، وبالتالي فلن يزيد عدد الشعب، ولن يكون هناك المزيد من المقاومين للاحتلال، فكان يجب أن يتم الزواج والنكاح بشكل عادي، ولكن لم يكن مجرد زواجًا عاديًا بل كان شكل أيضًا من أشكال المقاومة المبدعة؛ حيث كانت الفتاة لا تقبل مهزًا اعتياديًا، فقد أصبحت المهور رؤوس الإنجليز والهولنديين، وكلما ارتفع جمال ومكانة المرأة، كلما زاد عدد الرؤوس<sup>(39)</sup>

وكما أن هذا الأمر يدل على مقدار وعي الملايويين، ويدل أيضًا على مدى تفهم الأهالي لهذه الأفعال؛ فهم لا يمنعون أولادهم من المقاومة بحجة أنهم يخافون عليهم، ولكن شجعوهم على ذلك، ولم يخف أهل الفتاة على زوج ابنتهم بحجة أنها ستكون أرملة إذا استشهد، ولكن كان الجميع يتفق على أمر واحد، وهو استحالة القبول بغير الحرية والاستقلال بديلاً، وأن الموت أهون من أن ينعم العدو المحتل بمواردنا وخيراتنا.

ولم تقتصر التضحيات على المرأة فقط، بل شعر الأطفال أن مستقبلهم في خطر، وأن أرضهم وبلادهم لم تعد لهم، وبالتأكيد أشبع هذا الشعور وشجعه رؤيتهم لتضحية آباءهم وأجدادهم وأخواتهم، فحدوا حدوهم، وهذا ليس بمستغرب فمن شابه أباه فما ظلم، هذا الشعور العام برفض الذل والخنوع، وقد سأموا الحلول الدبلوماسية وفضنوا إلى أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وفضنوا

(39) انظر: الطنطاوي، علي. (1412هـ/1992م). صور من

الشرق في إندونيسيا. (مصدر سابق). ص129. بتصرف

في حياته، ولكنه يأخذ بالأسر واليهين<sup>(37)</sup>، فهو شعب بسيط وليس بعدواني أو معتدٍ، ولكن إذا اغتصبت أرضه، وسلب منه حقه أمام عينيه، فإنه يفزع كله فزعة رجل واحد، وحينما نقول يفزع كله فنحن نعني المعنى حرفيًا وليس مجازًا؛ فقد شاركت جميع الفئات العمرية في المقاومة وكان لكل واحد منهم دورٌ محدد يتناسب مع عمره وإمكاناته، حيث "انضم إلى ميادين المعركة الأطفال الذين كونوا مجموعات قتالية عرفت بجيوش النمل، وكانوا يجمعون الحجارة وبقايا قطع الحديد ويضعونها في داخل آلات وسلاسل الدبابات ليفسدوها ويعوقوها، وقاموا بتكسير وتخريب الطرق، وقد استشهد منهم الألاف ولم يهابوا الموت، وانضم أيضًا الشيوخ بل وحتى المرضى، والعجب أن النساء انضمن للمعركة فقد فعلن بالاحتلال الأفاعيل، فقامت الفتيات الصغيرة اللاتي كن في ريعان شباهم بجمع القنابل القليلة التي وصلت إليهم، وتودع الفتاة أهلها وتخرج وقد أحاطت جسدها بمجموعة من القنابل، وترمي بنفسها أمام دبابة العدو المحتل فتنفجر الدبابة ومن بداخلها وتتحطم لأشلاء"<sup>(38)</sup>

هذا الفداء الذي لا نراه إلا نادرًا، وهذه الوطنية التي أشعرتهم بمدى أهمية هذه الأفعال التي قد تكون لم تكبد الاحتلال خسائر طائلة، ولكنها ألفت في قلوبهم الرعب وأدرك هيبة هذا الشعب الصلب، وأثبت له أنهم لا يقهرون، وأنهم سيحمون أوطانهم وبلادهم حتى وإن كانت النتيجة أرواحهم.

(37) انظر: عبد الرؤوف، محمد. (1966م). الملايو وصف

وانطباعات. (مصدر سابق). ص38. بتصرف

(38) انظر: الطنطاوي، علي. (1412هـ/1992م). صور من

الشرق في إندونيسيا. (مصدر سابق). ص127، 128.

بتصرف

لرئة من رئيته، وذهب مباشرة من غرفة العمليات إلى المقاومة، فلم ينتظر إلى أن يبرأ جرحه<sup>(42)</sup> فعملية استئصال الرئة بالتأكيد خطيرة؛ حيث يتم شق صدره، وقطع جزء مهم وحيوي للغاية من جسده؛ فالإنسان يمكنه أن يعيش بدون طعام أو شراب لمدة طويلة بالنسبة لأن يمتنع عن أن يتنفس لثواني معدودة، وقطعاً لن يكون التنفس برئتين بشكل طبيعي مثل التنفس برئة واحدة فقط؛ فسيكون الأمر صعباً للغاية، ولن تعود صحته مثلما كانت من قبل، ومع ذلك كله، فزاه لم يجلس في بيته حتى يسترد عافيته، بل نزل إلى المقاومة، وكأنه لا يريد أن يلقي ربه وهو نائمٌ مستريحٌ على سريره، وإخوانه يقاومون الاحتلال، بل أثر لقاء ربه شهيداً.

2. وكرد فعل قوي على "القوانين التعسفية التي فرضتها الاحتلال الهولندي على الملايويين في إندونيسيا، واحتقارهم للعادات الإسلامية هناك"<sup>(43)</sup>، "وقف الأمير المسلم الشجاع (ديبو نيجورو) أمام الاحتلال الهولندي، وقاومهم لمدة خمسة أعوام"<sup>(44)</sup>، "ولم يستطيع الاحتلال هزيمة الأمير ديبو فعمدوا إلى الخيانة، فقاموا بدعوته للمفاوضات فاعتقلوه ونفوه إلى جزيرة سيليبس، وقد كانت حركته رمزاً من رموز المقاومة في إندونيسيا"<sup>(45)</sup>،

أيضاً إلى أن أرواحهم هي أقل ثمن يمكنهم دفعه لتحرير بلادهم وتحقيق استقلالها، وأيقنوا أن بوجود من يسرقهم في بلادهم، فلن يرضوا عن أنفسهم إذا كبروا وهم غير أحرار، بالإضافة إلى أنه ليس هناك مستقبل مشرق ينتظرهم.

ج. كان المقاومون للاحتلال لا يملكون أسلحة حديثة تؤهلهم لقتال أعدائهم، وليس معهم إلا أسلحة بدائية بسيطة فمثلاً كانوا "يصنعون الحراب من القصب وهو قوي وله شفرة أحد من السيف"<sup>(40)</sup>، ولكن أحياناً كانوا "يهجمون على جنود الاحتلال وينزعوا منهم سلاحهم، وكان السلاح الواحد يكلفه حياته، وتأخذ ذلك السلاح امرأة إندونيسية تحمله وتقاوم به المحتل"<sup>(41)</sup>

ومع ذلك فإنه كان يحارب أعدائه الذين يملكون أثقل الأسلحة وأحدثها، إلا أنهم كانوا يهزمون جنود الاحتلال المدربين والمؤهلين تماماً لخوض مثل تلك المعارك، وفي المقابل كان المقاومون أشخاص مدنيين ليسوا مدربين وليس عندهم أي فكرة عن الحرب النظامية، ولكنّ الملايويين كانوا أصحاب حق ولهم قضية من حقهم أن يدافعوا عنها، وليثبتوا للعالم كله أنهم ليسوا عاجزين عن رد الظلم، وأنهم لن ينتظروا أحداً يعيد لهم حقهم، بل سيدفعون ثمنه ولو كان الثمن حياتهم.

هذه كانت بطولات أفراد الشعب الملايو، ولكن المقاومة لم تقتصر عليهم فقط، بل شارك فيها القادة وأصحاب المقامات العالية الذين لا نراهم عادة في ساحات المعركة، وقد كانت لهم قصصٌ مشرفة إلى أبعد الحدود، نذكر منها:

1. ما قام به "القائد العام لقوات المجاهدين كلها وهو سوديرمان، بعد أن خضع لعملية جراحية وهي استئصال

(42) انظر: الطنطاوي، علي. (1412هـ/1992م). صور من

الشرق في إندونيسيا. (مصدر سابق). ص129. بتصرف

(43) انظر: الشيخ، رأفت غنيمي. عبد العزيز، محمد رفعت.

هدود، ناجي. (2004م). تاريخ آسيا الحديث والمعاصر.

(مصدر سابق). ص130. بتصرف

(44) انظر: شاكر، محمود. (1399هـ/1979م). إندونيسيا.

(مصدر سابق). ج:5. ص43. بتصرف

(45) انظر: القوزي، محمد علي. حلاق، حسان. (2001م).

تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر. (مصدر سابق).

ص199. بتصرف

(40) انظر: السابق نفسه. ص123. بتصرف

(41) انظر: السابق نفسه. ص125. بتصرف



بحق؛ فكم سمعنا عن شخص ترك بلاط أبيه وهي فيها ما فيها من كل ما لذ وطاب، وذهب ليعيش وحده يتعبد ويدرس العلوم الدينية؟ وحينما عرض عليه الملك رفضه لأنه يرى أنه ليس كفوًّا له، هذه الشخصية لا تريد الدنيا، ورضيت واكتفت بجنة عرضها كعرض السماوات والأرض. "و حينما رأى الأمير (ديبا) ما يفعله الاحتلال في بلده، أيقن أنه يجب مقاومتهم، وكان عمره ثلاثين عامًا، بدأ حربًا ضروس بينه وبين الاحتلال الهولندي استمرت لمدة خمس سنوات، سحق فيها جنود الاحتلال تحت قدميه، وقتل منهم خمسة عشر ألفًا منهم، ولم يقدروا عليه فطلبوا المدد من أوروبا، وأرسلت لهم جيوشًا جرارة لهزيمته وكانت المفاجأة فقد هزمهم جميعًا، ولما رأى بيته وقد أحرقه الهولنديون قال لعمه أنه لم يبق له بيتٌ في الحياة الدنيا، وأنه سوف يتخذ بيتًا في الجنة عوضًا عنه" (48)

هذا هو المسلم القوي الذي وُصف في الحديث "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ" (49)، فكان الأمير (ديبا) قويًا واستطاع أن يغلب هواه وشيطانه معًا، فكان من البديهي أن يكون قويًا على أعدائه، ويهزمهم شر هزيمة، وحينما أرسلوا له جيوشًا كثيرة العدد، لم يعجزوه بل هزمهم، ولم يحزن حين رأى بيته يحترق، بل ازداد عزيمته وإصرارًا.

4. لم تكن بطولات المقاومة في البر فقط، ولكن قد كان هناك بطولات بحرية، ولم تكن كل المعارك تسفر عن نصر للمقاومة بالطبع، ولكن كان هناك بعض الهزائم والإخفاقات ومنها "مقاومة القائد سرياتي في جاوه،

"وقد كبد الاحتلال خسائر كبيرة مادية، وبشرية فُدرت بنحو خمسة عشر ألفًا". (46)

الخيانة ليست بصفة جديدة على الاحتلال، فهي من صفاته القبيحة المعهودة والتي يستخدمها في كل زمان ومكان، ونعجب إن لم يستخدمها فهو أمر متوقع، لقد جعلت بطولة الشعب ومقاومته القوية للمغتصب استحالة العيش هناك بدون خسائر ضخمة، واستحالة النصر على الشعب بدون اللجوء إلى تلك الأساليب الخسيسة والحقيرة.

3. ما قام به أحد أبناء الملوك في إندونيسيا والذي كان يشبه المعجزات، حيث "نشأ الأمير (ديبا نيكارا) ابن ملك متارام (هامنكوبونا الثالث) على العلم والعبادة، ولم يقبل بأن يعيش في بلاط أبيه الملكي، وذهب ليعيش وحده؛ للتعبد والدراسة، وعارض أبيه الملك كثيرًا، ولما مات أبيه كان عليه أن يتولى مكانه، ولكنه رفض الملك ولم يكن يرى نفسه كفوًّا له" (47)

كما نرى فهذا عالم عابد يجب التواضع، ولا يميل إلى حياة أبناء الملوك والحكام، وكأنه أحس أنها سوف تلهيه عن عبادته ودراسته لعلوم الدين، فرفضها وأصر على عيش حياة العباد الزهاد، وهذا نتيجة لعلمه وتفقهه في الدين، حتى إنه أنكر على أبيه الملك المنكر، وهذا أيضًا ليس أمرًا سهلاً أو هينًا، ولم يخاف أن يعاقبه أو أن يغضب عليه، وحتى بعد وفاة أبيه عُرض عليه الملك والحكم رفضه، ورأى أنه ليس كفوًّا له، بالرغم من علمه وزهده وورعه، هذه الصفات كلها تدل على أننا نقف أمام شخصية فريدة

(46) انظر: الشيخ، رأفت غنيمي. عبد العزيز، محمد رفعت.

هدهود، ناجي. (2004م). تاريخ آسيا الحديث والمعاصر.

(مصدر سابق). ص 130. بتصرف

(47) انظر: الطنطاوي، علي. (1412هـ/1992م). صور من

الشرق في إندونيسيا. (مصدر سابق). ص 114. بتصرف

(48) انظر: السابق نفسه. ص 114، 115. بتصرف

(49) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (د.ت).

سنن ابن ماجه. محمد فؤاد عبد الباقي (محقق). دار إحياء

الكتب العربية. باب في القدر. ص 31. رقم الحديث 79.

6. وخير ما نختم به أمثلة من مقاومة ذوي الشأن والقادة في أرخبيل الملايو، هو موقف أحد سلاطين الأرخبيل، وهو "السلطان سيف الدين سلطان بروناي وقتند، فحينما أرادت بريطانيا أخذ سراك من بروناي حيث كانت تابعة لها، وضمها إلى فدرالية ماليزيا، وأجري تصويماً بمجلس أمة سلطنة بروناي في نيسان 1962م، والذي نتج عنه إجماعاً برفض ضم بريطانيا لسراك، فهدد السلطان سيف الدين بريطانيا بأن الشعب البروناوي سيحارب إن استدعى الأمر ذلك ردًا على هذا الضم، وفي 8 كانون عام 1962م قامت ثورة شعبية في بروناي ترأسها رجل اسمه محمد الأزهرى، والتي استمرت ليومين حيث قمعتها بريطانيا وأتمتها"<sup>(52)</sup>

وهذا الموقف ليس بالسهل أن يتخذه حاكم، فالحاكم المخلص الوطني لا يعبأ إلا للمصلحة وطنه، ويقف بكل ما لديه من قوة أمام أي تهديد يتعرض له وطنه، وهذا ما رأيناه في موقف السلطان سيف الدين مع الاحتلال البريطاني، ورد على سياسته الاستبدادية بالقوة وانتفض الشعب أيضًا وتظاهر ضد الاحتلال.

وقد يظن البعض أن هذه القصص هي أساطير وليست حقيقية، ولكن هذا ما حدث فعلاً، وفي الحقيقة لا عجب في هذا؛ لأن هذا هو وعد الله تعالى للمؤمنين المقاومين للعدوان والصابرين على حركهم ومواجهتهم، وقد وعدهم الله عز وجل بالتأييد المطلق، وبإنزال الملائكة تساعدهم في حركهم ضد أعدائهم المعتدين قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا**

ومقاومة الشيخ يوسف، ومقاومة السلطان عبد الفتاح سلطان بنتام عام 1630م الذي نجح في تكوين جيش وأسطول بحري من الإندونيسيين، وقد أمدته الدولة العثمانية بالنصائح والإرشادات العسكرية، وقد استطاع الاحتلال الهولندي أن يقضي على هذه الحركات؛ بسبب تفوقه العسكري الكبير"<sup>(50)</sup>، ولا نخجل في ذكر ذلك بل هو فخر، نعم فهم بالرغم من أن أسلحتهم قليلة وبدائية، وبالرغم من أنهم كانوا يعرفون ذلك ويدركونه تمام المعرفة والإدراك، إلا أن ذلك لم يثنهم عن المقاومة، ولا عجب في ذلك فهم كما يعرفون أن إمكاناتهم ضعيفة كانوا يعرفون أيضًا أن معاركهم لن تسفر عن غير إحدى نتائجهن لا ثالث لهما إما النصر وإما الشهادة.

5. من أهم البطولات البحرية لقائد قوي ومخلص حارب الاحتلال "السلطان حسن الدين الذي حارب الهولنديين في معارك عديدة، منها أن الاحتلال نجح في السيطرة على حصن له في جزيرة (بوتون)، فكان رد السلطان حسن الدين أن احتل جزيرة (بوتون) كلها، أيضًا من المعارك أن الاحتلال أرسل له أسطولاً هائلًا كان يتكون من اثنتين وثلاثين سفينة إلى ميناء (مكاسر) الذي كان فيه فقط للسلطان حسن الدين ست سفن، ومع ذلك فقد كانت معركة قوية وحامية الوطيس بينهم، وقد أذاق الاحتلال مرارة الهزيمة كثيرًا، حتى وصل الأمر بالاحتلال أنهم كانوا يفرحون حينما يخرجون من معركة معه بلا نصر ولا هزيمة، مثلما حدث في معركة بحرية ضخمة بينهم بالقرب من جزيرة (بوتون)"<sup>(51)</sup>

(50) انظر: القوزي، محمد علي. حلاق، حسان. (2001م).

تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر. (مصدر سابق). ص198. بتصرف

(51) انظر: الطنطاوي، علي. (1412هـ/1992م). صور من

الشرق في إندونيسيا. (مصدر سابق). ص187. بتصرف

(52) انظر: أبو جابر، فايز صالح. (1411هـ/1991م).

الاستعمار في جنوب شرق آسيا. (مصدر سابق).

ص164، 165. بتصرف

مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ} [الأنفال، الآية:

[65

وهذا ما حدث بالفعل؛ فقد كانت أعداد السفن التي أرسلها الاحتلال اثنتين وثلاثين سفينة، وفي المقابل كان للملايويين ست سفن فقط، ومع ذلك نرى السفن الستة قد أرهقت العدو وأذهبت فرحتهم وزهوهم بعددهم الذي يفوق أعداد المقاومة، ولم يجعلوهم يشعروا بالراحة والاطمئنان يوماً حتى أخرجوهم من بلادهم رغم أنوفهم.

هذه كانت قطرة من بحر بطولات الشعوب الملايوية، ومقاومتهم التي كانت مبدعة وواعية وشاملة، فكانت مقاومة مثالية ومتكاملة الأركان، فكانت في البر والبحر، وشارك فيها الجميع بلا استثناء فاستحقوا جميعاً الاستقلال بشرف، وضربوا أروع الأمثلة في البسالة والانتماء، وأثبتوا للعالم كله أنهم أحرار، ولن يقبلوا بغير عيش الحرية بديلاً، تلك البطولات لا نستطيع أن نحصرها في كتاب أو حتى في موسوعات ومجلدات، وهناك الكثير من الأبطال لم نسمع عنه؛ لأن من المعروف أن التاريخ لا يسجل كل شيء، ولا ينقل لنا إلا القليل، فكم سمعنا عن شهداء غزوة بدر وأحد على سبيل المثال؟، ولكن الله تعالى يعرفهم، ومعرفتنا بهم أو عدمها لا تنقص من قدرهم شيء، لأن الله تعالى يعلمهم وسيجازيهم سبحانه جل في علاه خير الجزاء عن ما قدموه للإسلام ولوطنهم، ويكفيهم وعد الله عز وجل لهم في قوله تعالى {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171)} [آل عمران، الآية: 169:171].

## الخاتمة

يأخذوا حذرهم منه، وأيضًا يوصي بالتفتيش جيدًا في تاريخ هذه البلاد، والكشف عن الصور المشرقة لرجال المقاومة والعمليات التي قاموا بها، وضرورة وضع برنامج للتعريف بهم وببطولاتهم، وترجمتها إلى اللغات الحية؛ لكي يعرف العالم تلك البطولات العظيمة.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

أبو جابر، فايز صالح. (1411هـ/1991م). الاستعمار في جنوب شرق آسيا. عمان: دار البشير للنشر والتوزيع.

إندوت، محمد نوري الأمين. (1421هـ/2000م). الحركة الإسلامية في ماليزيا. عمان: دار البيارق.

الجعفري، بشار. (2003م). أولياء الشرق البعيد: أساطير مجهولة في أقاصي المعمورة. دمشق: دار طلاس.

جمعة، محمد لطفي. (2014م). حياة الشرق دوله وشعوبه وماضيه وحاضره. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

زوزو، عبد الحميد. (2009م). تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

عانت شعوب الملايو من الاحتلال سنوات طويلة، وقد احتلت الدول الأوربية أرخبيل الملايو، أسوة بكثير من دول العالم في ذلك الوقت، وقد مر على الأرخبيل الاحتلال البرتغالي، ثم الاحتلال الهولندي، ثم الاحتلال البريطاني، ثم الاحتلال الياباني، وقد استنزف الاحتلال موارد البلدان الملايوية، ونهب خيراتها. وقد تنوعت أشكال مقاومة شعوب الملايو للاحتلال، فكانت هناك المقاومة الجماعية والمقاومة الفردية، كما كانت هناك مقاومة من العامة ومن أصحاب الشئون والمقامات العالية من الحكام والسلاطين والأمراء، وكان هناك مقاومة بحرية وبرية، لم تقتصر على مجرد المقاومة المسلحة، بل كانت المقاومة تتم على قدر الحدث، فأينا عندما حاول الاحتلال تطبيق أحد السياسات الاقتصادية الاحتكارية مثل سياسة (الباب المفتوح)؛ وذلك لمحاولة استنزاف المزيد من موارد البلاد، فكان الشعب لهم بالمرصاد، وقام البعض بتأسيس الشركات الوطنية، أيضًا كان هناك المقاومة السياسية، وذلك من خلال تأسيس الأحزاب السياسية الوطنية التي كانت تؤدي أدوارًا مختلفة مثل توحيد صوت الشعب تحت لواء واحد، وتحت شعار واحد بدلًا من تشتيت الأصوات والآراء، والذي يعايش شعوب الملايو يدرك أنها شعوب مسالمة للغاية، ويغلب عليهم الهدوء، ولكنهم أحرار، فلم يقبلوا أن تنهب أرضهم أو أن تسرق خيراتهم وخيرات أبنائهم، أو أن تحتل أرضهم ووطنهم، وزيادة على ذلك فقد حاول الاحتلال فرض ديانة عليهم وهذا ما زاد من غضبهم على الاحتلال، وجعل مسألة الاستقلال مسألة وقت ليس إلا، فمهما طال وجود الاحتلال هناك فسوف يخرج مدحورًا مهزومًا.

ويوصي الباحث جماهير المسلمين في كل أنحاء العالم أن يتنبهوا إلى الأعباء الاحتلال، ومكائده الخبيثة، وأن

- شآكر، محمود. (1418هـ/1997م). التاريخ الإسلامي. بيروت: المكتب الإسلامي.
- شآكر، محمود. (1399هـ/1979م). مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا إندونيسيا. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- شلي، أحمد. (1983م). موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. ط2. القاهرة: مطابع سجل العرب.
- الشيخ، رأفت غنيمي. عبد العزيز، محمد رفعت. هدهود، ناجي. (2004م). تاريخ آسيا الحديث والمعاصر. الجيزة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- الطنطاوي، علي. (1412هـ/1992م). صور من الشرق في إندونيسيا. جدة: دار المنارة.
- عبد الرؤوف، محمد. (1966م). الملايو وصف وانطباعات. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.
- العبودي، محمد بن ناصر. (1403هـ). زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية. الرياض: المطابع الأهلية للأؤفست.
- القوزي، محمد علي. حلاق، حسان. (2001م). تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). سنن ابن ماجه. محمد فؤاد عبد الباقي (محقق). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- صادر.